

# **الجهود الفكرية لعلماء بغداد في الرد على الدعوة الوهابية في القرن التاسع عشر ( دراسة في نموذج )**

**الاستاذ المساعد الدكتور**

**مجيد حميد عباس الحدراوي**

**جامعة الكوفة - كلية الاداب**

majeedh.alhadrawi@uokufa.edu.iq

## **The Intellectual Efforts of the Baghdad Scholars in Their Response Against the Wahhabi Call of the Nineteenth Century (Study in a Model)**

**Assistant Professor Dr.**

**Majeed Hameed Abbas Al Hadrawi**

**University of Kufa – College of Arts**

### **Abstract**

Iraq had a leading role in the face of the Wahabbi call. From the very beginning and directly in the intellectual debate in the Arabian Peninsula with the Wahhabi sheikh and his followers. This was due to various reasons: Ibn Abd al-Wahhab visit to Basra, where he lived there some time, The people of Basra get him expelled in 1739 because of his deviant behavior, repeated Wahhabi raids on Iraq's borders and correspondence to some of Iraq's scholars, and accusing most of his family of infidelity, especially Muslims who magnify Ahlulbait Role and begging them to God Almighty. Thus, the scholars of Iraq and Baghdad in particular had a position on the Wahhabi call. Among them was (Sheikh Dawood bin Sulaiman al-Baghdadi al-Naqshbandi), known as the Ebn Jarjis (1816-1881), who was considered as the greatest opponent of Wahhabi at all at the end of the 19th century. He confronted Wahhabis with his works, The ideological basis on which the Wahhabi call was based on scholar arguments is irrefutable. It has no Islamic legitimacy. It revealed many of the negative aspects of the Wahhabi call and radicalization away from the teachings of Islamic law.

Key words : The Intellectual- Efforts- Baghdad- Scientists- Rebut- the Wahhabi- Sheikh Dawood- bin Sulaiman al-Baghdadi al-Naqshbandi

**Keywords:** efforts - intellectual - scientists - Baghdad - reply - Wahhabism - Sheikh Dawood al-Baghdadi - Ibn Zarzis -

### **الخلاصة:**

كان للعراق أثر ريادي كبير في مواجهة الدعوة الوهابية ، فقد شارك علماؤه مبكراً بشكل مباشر في السجال الفكري الدائر في الجزيرة العربية مع شيخ الوهابية وأتباعه ؛ وذلك لأسباب متعددة : منها زيارة ابن عبد الوهاب الى البصرة التي أقام فيها مدة من الزمن وأخذ عن علمائها قبل أن يخرجهم أهلها من مدينتهم مطرودا في سنة ١٧٣٩ لما أظهره من سلوك منحرف ، والغارات الوهابية المتكررة على نواحي العراق وحدوده ومراسلته لبعض علماء العراق ، واتهام معظم أهله بالكفر المسلمون منهم خاصة الذين يعظمون الأولياء والصالحين ويتوسلون بهم الى الله سبحانه وتعالى ، لذا كان لعلماء العراق وبغداد على وجه الخصوص موقف من الدعوة الوهابية ، وقد برز منهم الشيخ داود بن سليمان البغدادي النقشبندي المعروف بابن جرجيس (١٨١٦-١٨٨١م) الذي عد أكبر معارض للوهابية على الاطلاق في نهاية القرن التاسع عشر ، وانها لا تملك شرعية اسلامية ، وكشف الكثير من سلبات الدعوة الوهابية وتطرفها بعيداً عن تعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء .

### **الكلمات المفتاحية : الجهود - الفكرية- علماء**

- بغداد- الرد - الوهابية-الشيخ داود

-البغدادي-ابن جرجيس-

### المقدمة :

شارك علماء الدين العراقيين مبكراً وبشكل مباشر في السجال الفكري الدائر في الجزيرة العربية مع محمد بن عبد الوهاب شيخ الوهابية وأتباعه<sup>(١)</sup> ؛ وقد اظهر الاخير في رسائله الشخصية ، الدور المؤثر الذي اضطلع به علماء العراق في التصدي للدعوة الوهابية وكانت ردودهم الفكرية حجة لدى علماء الجزيرة العربية المعارضين لدعوته يواجهون بها دعاة الوهابية . لذا فقد كان لعلماء العراق بشكل عام دور مؤثر في مواجهة الدعوة الوهابية ، وعلماء بغداد بشكل خاص ، وكان ابرزهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر العلامة : ( داود بن سليمان النقشبندي البغدادي المشهور بأبن جرجيس ) فقد كان له دور بارز في معارضة الدعوة الوهابية حتى عد اكبر معارض للوهابية على الاطلاق في اواخر القرن التاسع عشر ، وقد شن دعاة الوهابية هجوم عنيف عليه ، ووصفوه بأبشع الاوصاف ، بل وأخرجوه من ملة الاسلام ، كما هي عادتهم مع من يعارضهم في الرأي ، وذلك لشعورهم بالخطر الذي شكلته مؤلفات ابن جرجيس ، والتي ركزت على نفس الاسس العقائدية المتطرفة التي قامت عليها الدعوة الوهابية بالحجج العلمية الدامغة ، وإنها لا شرعية اسلامية لها ، وكشف الكثير من عورات الفكر الوهابي وانحطاطه وابتعاده عن تعاليم الشريعة الاسلامية السمحاء .

شكل ما تقدم مسوغاً موضوعياً لاختيار عنوان البحث على الرغم من اختلافنا مع ابن جرجيس في اعتقاداته وآرائه الاخرى وخصوصاً فيما يتعلق بموقفه السلبي من شيعة ال البيت (عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

تألف البحث من هذه المقدمة ومبحثين وخاتمة ، فقد حمل المبحث الاول عنوان : ( لمحة من سيرته وآثاره ) : بينا فيه باختصار شيئاً من سيرته ورحلاته العلمية واثاره الفكرية ، فضلاً عن الاشارة الى ابرز المؤلفات الوهابية في الرد عليه .

اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان : ( جهود الشيخ داود البغدادي الفكرية في الرد على الوهابية ) استعرضنا فيه ابرز الافكار الواردة في مؤلفاته الخاصة بالرد على الوهابية . وتضمنت الخاتمة ابرز النتائج التي خلص اليها البحث .

اعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع ، جاء في مقدمتها مؤلفات الشيخ داود بن سليمان البغدادي التي رد فيها على الوهابية ، فضلاً عن الاشارة الى

مؤلفاته الأخرى ، وقد تم الإشارة إليها وإلى المصادر الأخرى التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا في هوامش البحث وقائمة المصادر .

### المبحث الأول

#### لمحة من سيرته وآثاره

ولد داود بن سليمان بن جرجيس العاني البغدادي ببغداد سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م ، وعد من ابرز علماء العراق في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، ونشأ في أحضان أسرة علمية متدينة ، حيث تولاه والده بالرعاية والتعليم فقرأ القرآن وأتقنه بعدما قصر نفسه على العلم وطلبه ، اذ كان كثير الاعتزال عن الناس ، ليس له غير العلم والعمل استثناس ، وكان يقرأ الدروس على من حضر وهو ابن ثمانية عشر سنة<sup>(٣)</sup>.

#### اسفاره ورحلاته العلمية:

تميز الشيخ داود ابن جرجيس بكثرة اسفاره ، فقد قام برحلات الى الحجاز والشام<sup>(٤)</sup> وكانت اولى سفراته العلمية بعدما توفى والده الى الحجاز وبقي فيها نحو من عشرين سنة يطلب العلم والمعرفة ، ودرس على علمائها حتى صار حجة في الدين ، ومن كبار العلماء العاملين والمحدثين المشهورين وقد اجازه نخبة من فضلائها وعلمائها<sup>(٥)</sup> ، ثم رجع الى بغداد وعمل بها على نشر علوم الدين ، وبعد مدة رجع الى بلاد الحرمين بقصد الحج وتوجه بعد ذلك الى دمشق حيث مكث فيها سنتين غادرها متوجها الى وطنه بغداد<sup>(٦)</sup> ، وبعد سنتين عاد مرة اخرى الى بلاد الحجاز ولما اتم الحج وزيارة الرسول المصطفى (ﷺ) توجه الى مصر والقاهرة وبعد ان مكث فيها ايام سار نحو الموصل ومنها الى بغداد حيث استقر فيها حتى وافته المنية في اخر يوم من رمضان سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م<sup>(٧)</sup>

#### مؤلفاته :

- ١- المنحة الوهية في الرد على الوهابية (مطبوع)
- ٢- نحت حديد الباطل ويرده بأدلة الحق الذابة عن صاحب البردة (مطبوع)
- ٣- الفوائد الجلية في نظم الرسالة الوضعية ( مخطوط )

٤- صلح الاخوان من اهل الايمان وبيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم ( مطبوع )

٥- تشطير البردة ( مخطوط )

٦- دوحة التوحيد في علم الكلام ( مخطوط )<sup>(٨)</sup>

٧- رسالة في الرد على محمود الالوسي ( مطبوع )

٨- اشد الجهاد في ابطال دعوى الاجتهاد ( مطبوع )<sup>(٩)</sup>

٩- مناقب المذاهب الاربعة (مخطوط )<sup>(١٠)</sup>

١٠- روض الصفا في بعض مناقب والد المصطفى (مخطوط )<sup>(١١)</sup> ويتألف الكتاب من

(٢٠) صفحة تحدث فيها عن مناقب وكرامات والد النبي محمد (ﷺ) عبد الله بن

عبد المطلب ، مؤكدا على جواز التوسل بوالد رسول الله (ﷺ) في الدعاء الى الله

تعالى و اشار الى ذلك بما نصه : "... اللهم انا نتوسل بوالد حبيبك اليك ونشفع

برسولك (ﷺ) لديك..."<sup>(١٢)</sup> و اشار الى جواز الشفع بوالد النبي (ﷺ) في آيات

شعرية جاء فيها<sup>(١٣)</sup> :

١١-

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| يا من يروم حصول القصد والارب   | ورام يحظى من المختار بالقرب    |
| فأقصد ابا المصطفى وانزل بساحته | تعطى الاماني وترقى سامي الرتبـ |
| فأنه شافع عند الحبيب ومن       | اتاه يطلب ما يرجوه لم يخب      |

١٢- كتاب مسلى الواجد ( مخطوط )<sup>(١٤)</sup> وهو عبارة عن تشطير لمرثية السيد محمد

امين بن عابدين لخالد النقشبندي ، وتتألف قصيدة التشطير من ٦٠ بيتا<sup>(١٥)</sup>

اثارت مؤلفات الشيخ داود البغدادي التي عبرت عن موقفه من الوهابية موجة

سخط واستياء بين دعاة الحركة وعلمائها ووصفوه بأشع الاوصاف ، ويبدو ذلك

واضحا من عناوين المؤلفات التي ردوا بها عليه ، والتي تكشف النقاب عن مضمونها ،

ومن رد على الشيخ ابن جرجيس من ائمة الدعوة الوهابية نذكر ابرزهم :

- ١- عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين ( ت: ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م ) ، الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين<sup>(١٦)</sup> .
- ٢- وللمؤلف نفسه كتاب اخر بعنوان : تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن سليمان بن جرجيس<sup>(١٧)</sup> .
- ٣- محمد بن ناصر الحازمي ( ت: ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م ) ، ايقاظ الوسنان على بيان الخلل في صلح الاخوان<sup>(١٨)</sup> .
- ٤- عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ( ت: ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م ) ، كشف ما القاه ابليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس<sup>(١٩)</sup> .
- ٥- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ال الشيخ ( ت: ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م ) ، تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس<sup>(٢٠)</sup> .
- ٦- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس<sup>(٢١)</sup> .
- ٧- نعمان الالوسي ( ت: ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م ) ، شقائق النعمان في رد شقائق داود بن سليمان<sup>(٢٢)</sup> .
- ٨- احمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى ( ت: ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ) ، الرد على شبهات المستعنيين بغير الله<sup>(٢٣)</sup>

## المبحث الثاني

### جهود الشيخ داود البغدادي الفكرية في الرد على الوهابية

عُدَّ الشيخ داود بن سليمان البغدادي النقشبندي المعروف بأبن جرجيس " اكبر معارض للوهابية على الاطلاق في نهاية القرن التاسع عشر...، هو شافعي المذهب ، صوفي الطريقة ، ينتسب الى النقشبندية " <sup>(٢٤)</sup> . وقد جاء في مقدمة كتابه : (المنحة الوهبية في الرد على الوهابية ) ، الاسباب التي دعت الى معارضة الوهابية ، وبيان موقفه من دعائها بما نصه : " ... ظهر في زماننا اناس يخالفون اهل السنة والمذاهب فيضللون الامة المحمدية و يستيحيون دمائهم و اموالهم في شبهات خاب من هو اليها ذاهب فاستعنت الله على ردهم بهذه الورقات القليلة لعل الله يهديهم فتكون نعم الوسيلة " <sup>(٢٥)</sup> .

ومن المعلوم ان الوهابية تحرم التوسل والتشفع بالأنبياء والأولياء وتعدده شركا بالله<sup>(٢٦)</sup> ، وقد رد الشيخ داود ابن جرجيس في الصفحات الاولى من الكتاب على ذلك الاعتقاد الوهابي ، مؤكدا ان المنكر للتوسل والتشفع بالأنبياء والأولياء من عباد الله اتاه الانكار من اعتقاده ان الميت اذا مات صار ترابا ، لا يسمع ولا يرى وليس له حياة برزخية بعد مماته ، موضحا ان اهل القبور يحيون حياة برزخية ويعلمون ويعقلون ويسمعون ويرون ويعرفون من زارهم ، ومن سلم عليهم ويردون السلام ويتزاوون بينهم ويتنعمون او يعذبون وان النعيم والعذاب على الروح والجسد ، وان اعمال الأحياء تعرض عليهم فما رأوا من خير حمدوا الله واستبشروا ودعوا لفاعله بالزيادة والثبات ، وإن رأوا شرا دعوا الله لهم وقالوا اللهم راجع بهم الى الطاعة وأهدهم كما هديتنا ، وغير ذلك من أحوال أهل البرزخ بحسب تعبير الشيخ داود الذي أضاف مؤكدا ما نصه بهذا الصدد : " إن دار البرزخ هي نقلة من دار الى دار وقد ثبت ما ذكرناه من هذه الاحوال بنص الكتاب والسنة وإجماع الامة وان من لم يعتقد ذلك فقد ترك من واجب الإيمان شيئا يجعله من المبتدعين الخارجين عن سنة سيد المرسلين وملتحق من بعض الوجوه بالكفار المنكرين فإن البعث بالقيام للحشر من اركان الإيمان الذي يكفر منكروه " (٢٧).

والباعث على انكار الوهابية لحلية التوسل والتشفع بالأنبياء والأولياء بحسب اعتقاد الشيخ داود هو الجهل ، اذ صار حال اكثر الناس حتى ممن يدعي العلم وهو من جنس الجهال العوام ، لأنه في زمان ابن جرجيس يسمي الرجل عالما وهو ما عرف الأحاديث النبوية ، وتفسير الآيات القرآنية ، ولا اطلع على اقوال الصحابة والتابعين وآثارهم ، بل قصارى أمره أن يكون قرأ بعض المقدمات في العلوم ، فوقف عندها واشتهر عند الناس ان فلانا عالم ، فاكتمى بذلك فصار يقول العوام قال فلان العالم كذا وكذا ، وهو من عقله وبذلك ذهب العلم واتخذ الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا (٢٨). وهكذا فأن دعاة الوهابية ورؤسائهم بحسب اعتقاد الشيخ داود جهال مظلّين تركوا من واجب الايمان شيئا فصاروا من المبتدعين الخارجين عن سنة الحبيب المصطفى محمد (ﷺ) بحسب اعتقاده.

وأضاف مؤكداً جواز التوسل بالحبيب المصطفى ﷺ واله ، والأولياء الصالحين جاء فيه ما نصه : " اما التوسل به في حياته فقد ثبت في الجذب وإبراء ذوى العاهات وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف ان رجلاً ضريراً اتاه (ﷺ) فقال : ادع الله تعالى ان يعافيني فأمره ان يتوضأ و يحسن وضوئه ويدعو هذا الدعاء اللهم اني سائلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضي الله اللهم شفعه في ، صححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر" (٢٩) ، وأضاف ذاكراً بعض الشواهد التي تدل على جواز التوسل بالحبيب المصطفى بعد وفاته وأشار الى ذلك بالنص: " وأما التوسل به في البرزخ فقد كثر من أكابر الأمة كالבוصري (٣٠) والقسطلاني (٣١) وخلق كثير في حوائج جمّة فنجزت" (٣٢) .

وأما التوسل به (ﷺ) في عرصات القيامة فأكد ابن جرجيس ان ذلك مما قام عليه الاجماع ووردت به الأخبار في حديث الشفاعة " وانت تعلم ان التوسل به يؤول الى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك لا بالذات البحث فإن التوسل بذلك غير معقول عند ذوى العقول وحيث لا فرق بين التوسل به عليه الصلاة والسلام في الحياة و التوسل به بعد الوفاة و الفاعل الحقيقي هو الله تعالى ومن هنا تعلم ان لا مانع أيضاً من التوسل بمن تحقق أنه له جاهاً عند ربه سبحانه من ذوى الأرواح القدسية كالأنبياء (عليه السلام) والأولياء المقطوع بولايتهم " (٣٣) .

وللشيخ داود ابن سليمان البغدادي كتاب اخر في الرد على الوهابية جاء بعنوان : ( اشد الجهاد في ابطال دعوى الاجتهاد ) ، هاجم فيه بعنف شيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب وانكر عليه ادعاءه الاجتهاد ، مستبعداً ان يكون عالماً كعلم اصحاب المذاهب الاربعة ، وأضاف ما نصه : " بل حاشا وكلا ان تكون كأدنى أدنى أدنى طلبة مقلديهم فإذا كان هؤلاء تعبوا وجاهدوا وسهروا واجاعوا البطون واطمؤوا القلوب ومنعوا النفوس لذائذها مدة عمرهم لأجل اقامة الدين وراحة ائمة سيد المرسلين... " (٣٤) ،

واضاف موجهها عدداً من الاسئلة الاستنكارية لشيخ الوهابية والتي تشير بوضوح الى موقف الشيخ ابن داود من محمد ابن عبد الوهاب واستخفافه بما ادعى من العلم الذي اهله للاجتهاد وأشار الى ذلك بالنص : " فأني مسألة تريد ان تتعب نفسك في استخراجها او ترى أنهم ما اتبعوا الكتاب والسنة مع علمهم وورعهم وأنت اتبعته حتى



تأتى في آخر الزمان الذي هو شر الازمان وسبقك خير الازمان الذي كان فيه الفحول من الرجال ومن العلماء الابطال وتريد ان تظهر شيئاً ما ذكره احد منهم وتستدركه عليهم " وصعد الشيخ داود البغدادي شدة هجومه على شيخ الوهابية اذ اتهمه بالجنون ووصف اتباعه بأوصاف شنيعة وجاء بهذا الصدد ما نصه : " فوالله انك مجنون وواقع في امر مهول ويحك اتق الله فلا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، نعم اردت ان يقال خالف تعرف فسولت لك نفسك انك اذا ادعيت الاجتهاد ساويت اولئك الاجماد وظهر صيت لك بين الطغام والاوغاد وصرت في زعمك آمراً غير مأمور وفي قيد الجهل والادعاء مأسور افلا تخاف الله يوم يؤخذ بالنواصي ويرجع اليه القريب والقاصي فانتبه بما انت به فعن قريب تذهب تلك الدعاوي وبالموت انت اسفل السافلين هاوي ورأيت كتاباً لبعض المتقدمين في ذم البدع والمبتدعين ... " (٣٥).

ويلاحظ في النص المتقدم شدة الهجوم العلمائي الذي شنّه الشيخ داود البغدادي على شيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب الى حد وصفه بالجنون مستنكراً عليه ادعاء الاجتهاد وواصفاً اتباعه بـ " الطغام " و " الاوغاد " مذكراً اياه بالموت وعاقبة المصير الذي سيناله جزاء ما ابتدعه في شريعة سيد المرسلين واتهامه كثير من المسلمين بالكفر ، ويبدو ان شدة الهجوم نابعة من ادراك الشيخ داود البغدادي العميق لحجم الخطر الذي أحدثته البدع الوهابية في الامة الاسلامية والتي اسست للتطرف الفكري في العصر الحديث وجرت على الامة الاسلامية الويلات والمآسي واصابتها بمقتل .

والكلام في كتاب ( اشد الجهاد ... ) بمجمله موجه للوهابية ، التي عدها اصل البدعة والتكفير، اذ اشار الى ذلك بما نصه : " والذي يظهر لبائى الرأي ان هؤلاء المدعين الاجتهاد في مثل هذا الزمان اصل بدعة في الدين وفي اقوال المذاهب المؤسسة على الكتاب والسنة والاجماع ... فصاروا يخرجون رقابهم عن ربة التقليد حتى يقولوا ما يوافق بدعتهم فادعوا مثل هذه الدعوى لأن المذاهب مصرحة بخلاف بدعتهم التي هي تكفير الناس والفض والبغض لحضرات الانبياء والرسل والأولياء و الشهداء من عباد الله المقربين ... " (٣٦) .

اما الكتاب الثالث الذي الفه الشيخ داود البغدادي في الرد على الوهابية ، فقد حمل عنوان : ( نحت حديد الباطل ويرده بأدلة الحق الذابة عن صاحب البردة ) ، بين في مقدمته الاسباب التي دعت الى تأليفه ؛ فقد جاءه في سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م كتاب من احد طلابه في نجد ، يستنهضه بضرورة رد الخرافات الوهابية على حد تعبيره ، وقد شرح فيه لاستاذة اعتراض بعض دعاة الوهابية عليه لما رأوا معه قصيدة البردة للبويصري ، التي توسل فيها بالنبي الاعظم محمد ﷺ وطلب شفاعته ، وقد وصفهم الشيخ داود البغدادي بقوله : قرأه بعض طغام في نجد ، فأنكر بعض ما وجد فيها من التشفع ، وانه كتب بعضهم رسالة ينتقص فيها من مقام صاحب الرسالة ، وظهر اعتراضات واهية على بعض ابياتها ، وهذه الاعتراضات من وجهة نظر البغدادي سفاسف وترهات ، وعلى الجهل المركب دالات ، ويدعي ان صاحب البردة في قوله : يا اكرم الخلق مالي من الوذبه سواك عند حدوث الحادث العممي كفر وقد حصلت له الردة ، وان من قرأها او سمعها او كانت عنده او رضي به ، فقد كفر وتجاوز حده ، وواجب بالقتل حده<sup>(٣٧)</sup> .

احتوى الكتاب على التعريف بالبويصري صاحب قصيدة البردة<sup>(٣٨)</sup> ، وذكر من شرح القصيدة من كبار العلماء<sup>(٣٩)</sup> ، واثبت بالأدلة بطلان اعتراض الوهابية على القصيدة<sup>(٤٠)</sup> ، موضحا اقسام شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة<sup>(٤١)</sup> ، وان النبي ﷺ اخبر انه الشافع المشفع ، وان من انكر ذلك فهو من الخوارج والمعتزلة<sup>(٤٢)</sup> ، وذكر ما اورده ابن القيم تلميذ ابن تيمية من حكايات توسل بعضهم بالنبي ﷺ<sup>(٤٣)</sup> ، وبين اقوال العلماء في مشروعية ندائه وطلب الشفاعة منه ﷺ<sup>(٤٤)</sup> .

وختم الشيخ داود البغدادي كتابه هذا ، بنقد لاذع لابن عبد الوهاب شيخ الوهابية وأتباعه ويمكن عده اوضح وأجراً تقييم ورد صدر من ابرز علماء بغداد في اواخر القرن التاسع عشر بحق الوهابية وشيخها وأتباعها وجاء فيه ما نصه : " المشتكى الى الله تعالى من زمان صار اهله يروج عليهم قول مثل هذا الاعرابي الذي لا يعرف البناء من الاعراب ، ولا يميز بين القشر واللباب ، وأعظم من ذلك انه يدعي درجة الاجتهاد ، وهو لم يتقن الفاظ كتاب الله فضلا عن معانيه ، ولا يفهم عبارة الفقهاء الاكابر ، ولا

يطلع على اقوال الائمة الاواخر ، بل قصارى امره جموده على كلمات لبعض اسلافه كان مغمورا بحجى جهله وسلافه ، فكلامه عنده كوحى الكتاب ، وحديثه هو الحديث المستطاب ، فأتفق له اتباع رعاى يتبعون مثل هذا الناقى ، فكل لما يقوله يعتقد انه للحق مطابق ، مع ان كلامه لو حققته كهذيان ذي حوى مطبقة ، وأتباعه مثله فوافق شن طبقة ، وليس بعجب تكفير هذا الجاهل لصاحب " البردة " فإنه كفر الصحابة الكرام ... فعيذا بك اللهم من هذا الداء العضال ، وضراعة اليك من سبيل هؤلاء الطغام الجهال " (٤٥)

يتضح مما تقدم موقف الشيخ داود البغدادي من شيخ الوهابية محمد بن عبد الوهاب الذي عده جاهلا لا يفقه من امور الشريعة الاسلامية شيئا واتباعه على شاكلته بحسب تقييم الشيخ داود المتقدم الذكر .

#### الخاتمة :

بعد هذا العرض الموجز لجهود الشيخ داود بن سليمان البغدادي الفكرية في مواجهة الوهابية يمكن الاستنتاج بأن محمد بن عبد الوهاب كان قد اعطى اتباعه اسلحة متنوعة استهدفت الاسلام والمسلمين ولعل اشد هذه الاسلحة تدميرا هي الفتوى التي اجازت ان يضع الوهابيين السيف في رقاب المسلمين بحجة الكفر ، ومكنتهم من تهديم الكثير من الاثار الاسلامية بحجج وذرائع واهية ، وهكذا صار منهج الوهابية في استباحة دماء الابرياء منذ ظهورها حتى يومنا هذا يستند الى فتاوى يصدرها زعماء الوهابية وهذه الفتاوى لا تمت الى جوهر الشريعة الاسلامية بشيء ، وانما هي نتاج تفسير خاطئ لثوابت الشريعة ومقاصدها ، وقد اثارت هذه الاعتقادات الوهابية الخاطئة الشيخ داود بن سليمان البغدادي وعمل جاهدا على بيان بطلانها بالحجج والأدلة المستندة الى مبادئ الشريعة الاسلامية السمحاء كما بينا ذلك فيما تقدم اعلاه .

ويعتقد الباحث بضرورة تسليط الضوء على الجهود الفكرية التي قاومت الوهابية وبينت بطلان الحجج التي اعتمدتها واستندت اليها في التكفير معظم المسلمين ، فكثير من الكتب التي ألفها علماء المذاهب الاسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع

عشر وأوائل القرن العشرين في الرد على الوهابية لا يعلم عنها الرأي العام الاسلامي شيئاً ومنها على وجه الخصوص جهود الشيخ داود بن سليمان.

### هوامش البحث

- (١) اقام محمد بن عبد الوهاب في البصرة مدة من الزمن واخذ فيها عن الشيخ محمد المجموعي ، انكر اشياء كثيرة على اهل البصرة فطرده اهلها واخرجوه من مدينتهم في عام ١٧٣٩م جاءت اولى الردود العراقية على الدعوة الوهابية من مدينة البصرة ، وكان من اوائل العلماء المعارضين فيها احمد بن علي البصري القباني ، الشافعي المذهب. ينظر : محمود شكري الالوسي ، تاريخ نجد ، تحقيق : محمد بهجة الاثري ، ( بغداد : دار الوراق للنشر ، ٢٠٠٧ ) ، ص ١٤٩ . ؛ عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الطيف ال الشيخ ، ط ٤ ، ( الرياض ، ١٩٨٢ ) ، ج ١ ، ص ٢٠-٢١ ؛ حمادي الرديسي ، اسماء نوية ، الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر نصوص الغرب الاسلامي نموذجاً ، ( بيروت : دار الطليعة ، ٢٠٠٨ ) ، ص ٨٢ .
- (٢) على الرغم من تحفظ الباحث على آراء ابن جرجيس بهذا الخصوص الا ان الحقيقة التاريخية لا بد من الجهر بها لاسيما اذا كان الامر يتعلق بالرد على الأفكار المتطرفة كما فعله المترجم له بخصوص الحركة الوهابية.
- (٣) عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، ط ٢ ، ( بيروت : دار صادر ، ١٩٩٣ ) ، ج ١ ، ص ٦١٠ .
- (٤) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط ١٥ ، ( بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢ ) ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .
- (٥) البيطار ، المصدر السابق ، ص ٦١٠ .
- (٦) اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ( قم : مكتبة اية الله مرعشي ، ١٤١٠ هـ ) ج ١ ، ص ٨١٤-٨١٥ .
- (٧) البيطار ، المصدر السابق ، ص ٦١١ .
- (٨) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ( بيروت : دار احياء التراث العربي ، د.ت ) ، ج ٤ ، ص ١٣٦-١٣٧ .
- (٩) اليان سركيس ، المصدر السابق ، ص ٨١٥ .

- (١٠) محمد احمد درنيقة ، الطريقة النقشبندية واعلامها ، ( طرابلس : جروس برس ، د.ت ) ، ص ٨٧.
- (١١) داود بن سليمان البغدادي ، روض الصفا في بعض مناقب والد المصطفى ، (مخطوط) ، نسخة مصورة من المخطوط منشورة على الموقع الالكتروني : [archive.org/12/items/qayyumzamman\\_gmail\\_20161213](http://archive.org/12/items/qayyumzamman_gmail_20161213).
- (١٢) المصدر نفسه ، ورقة ١٨.
- (١٣) المصدر نفسه ، ورقة ١٦.
- (١٤) جواد فقي علي الجوم حيدري ، خالد النقشبندي ومنهجه في التصوف ، ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٦ ) ، ص ٤٢٣.
- (١٥) المصدر نفسه ، ص ٨.
- (١٦) عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين ، الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين ، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن محمد الفريان ، ( الرياض : دار طيبة للنشر ، ١٩٨٩ ) .
- (١٧) عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين ، تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ، تحقيق : عبد السلام بن برجس العبد الكريم ، ( الرياض : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ ) .
- (١٨) محمد بن ناصر الحازمي ، ايقاظ الوسنان على بيان الخلل في صلح الاخوان ، تحقيق : عبد الله بن علي الحازمي ، ( الرياض : دار الطرفين ، د.ت ) .
- (١٩) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد ، ( الرياض : دار العاصمة للنشر ، ٢٠٠١ ) .
- (٢٠) عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ، تحقيق : عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم ، ( الرياض : دار العاصمة للنشر ، ١٤١٠ هـ ) .
- (٢١) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، ، ط ٢ ، ( الرياض : دار الهداية للنشر ، ١٩٨٧ ) .

- (٢٢) نعمان الالوسي ، شقائق النعمان في رد شقائق داود بن سليمان ، ( القاهرة : مطبعة الفلاح ، ١٣١٣هـ ) .
- (٢٣) احمد بن إبراهيم ، الرد على شبهات المستعنيين بغير الله ، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد ، ( الرياض : دار طيبة للنشر ، ١٩٨٩ ) .
- (٢٤) حمادي الرديسي ، اسماء نويرة ، الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر نصوص الغرب الاسلامي نموذجاً ، ( بيروت : دار الطليعة ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٥ ) .
- (٢٥) داود بن سليمان البغدادي النقشبندي ، المنحة الوهبية في الرد على الوهابية ، ط ٢ ، ( استانبول : مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠٠ ) ، ص ٣ .
- (٢٦) المصدر نفسه ، ص ٣-٤ .
- (٢٧) ينظر على سبيل المثال لا الحصر : محمد بن عبد الوهاب ، كشف الشبهات ، مراجعة وتقديم ياسر برهامي ، ( الاسكندرية : دار القمة - دار الايمان ، د.ت ) ، ص ٢٣-٢٤ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص ٤ .
- (٢٩) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .
- (٣٠) الامام شرف الدين بن محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البويعصري (١٢١٣-١٢٩٥ م ) ولد في احدى قرى صعيد مصر ، تلقى علوم العربية والادب في القاهرة ، اشتهر بمدائحه النبوية التي ذاع صيتها في الافاق ، ومن اشهرها قصيدته المعروفة بـ ( البردة ) والمسماة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية ، واما سبب نظم القصيدة ان البويعصري اصيب بالشلل النصفى حتى عجز عن الانقلاب من جنب الى جنب على الفراش ، فنظم قصيدة في مدح رسول الله يستشفع بها الى الله طلبا للشفاء من مرضه ، ولما نظمها انشدها مرارا واكثر من الدعاء والبكاء ، ونام فرأى النبي في المنام وقد مسح على ما به من الوجع ، ثم القى عليه بردته ، وقد عوفي من مرضه ، وبسبب هذه القصيدة عده دعاة الوهابية مشركا . ينظر : محمد خالد ثابت ، بردة البويعصري المسماة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية ، ( القاهرة : دار المقطم ، ٢٠٠٦ ) ؛ ابو يوسف مدحت بن الحسن ال فراج ، فتاوى الائمة النجدية حول قضايا الامة المصيرية ، ط ٢ ، مج ٢ ، ( الرياض : مكتبة الرشد ، ٢٠٠٧ ) ، ص ٨٢ .

(٣١) احمد بن محمد ابن ابي بكر القسطلاني المصري الشافعي (١٤٤٧-١٥١٧م) ولد في القاهرة ونشأ بها ، ومن ابرز مؤلفاته كتابه (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) والذي قال في المجلد الرابع منه بجواز التوسل بالنبي (ﷺ) في حياته وبعد وفاته ، واما التوسل به ﷺ في عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار في حديث الشفاعة .  
للتفاصيل ينظر : العلامة حمد بن محمد القسطلاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، تحقيق: صالح احمد الشامي ، ط ٢ ، ج ٤ ، (بيروت :المكتب الاسلامي ، ٢٠٠٤) ، ص ٥٩٥.

(٣٢) داود بن سليمان ، المصدر السابق ، ص ٩٣.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص ٩٣.

(٣٤) داود بن سليمان البغدادي ، اشد الجهاد في ابطال دعوى الاجتهاد ، ط ٢ ، (استانبول :٢٠٠٠) ، ص ٦٧.

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ٦٧.

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٧٣.

(٣٧) الشيخ داود بن سليمان النقشبندي البغدادي ، نحت حديد الباطل وبرده بأدلة الحق الذابة عن صاحب البردة ، تحقيق : عبد الرزاق النقشبندي البغدادي ، (القاهرة : دار جوامع الكلم ، ٢٠٠٤) ، ص ١٦.

(٣٨) المصدر نفسه ، ص ١٧.

(٣٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠.

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٢٤.

(٤١) المصدر نفسه ، ص ٣٠.

(٤٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦.

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ٧٣.

(٤٤) المصدر نفسه ، ص ٧٦.

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٢.

### فائمة المصادر والمراجع

- ١- ابو يوسف مدحت بن الحسن ال فراج ، فتاوى الائمة النجدية حول قضايا الامة المصرية ، ط ٢ ، مج ٢ ، (الرياض : مكتبة الرشد ، ٢٠٠٧ ) .
- ٢- احمد بن إبراهيم ، الرد على شبهات المستعنين بغير الله ، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد ، ( الرياض : دار طيبة للنشر ، ١٩٨٩).
- ٣- جواد فقي علي الجوم حيدري ، خالد النقشبندي ومنهجه في التصوف ، ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٦).
- ٤- حمادي الرديسي ، اسماء نويرة ، الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر نصوص الغرب الاسلامي نموذجاً ، ( بيروت : دار الطليعة ، ٢٠٠٨).
- ٥- حمد بن محمد القسطلاني ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، تحقيق: صالح احمد الشامي ، ط ٢ ، ج ٤ ، (بيروت :المكتب الاسلامي ، ٢٠٠٤) .
- ٦- خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط ١٥ ، (بيروت : دار العلم للملاين ، ٢٠٠٢) ، ج ٢.
- ٧- داود بن سليمان البغدادي ، اشد الجهاد في ابطال دعوى الاجتهاد ، ط ٢ ، (استانبول : ٢٠٠٠)
- ٨- داود بن سليمان البغدادي ، روض الصفا في بعض مناقب والد المصطفى ، (مخطوط) ، نسخة مصورة من المخطوط منشورة على الموقع الالكتروني : [archive.org/12/items/qayyumzamman\\_gmail\\_20161213](http://archive.org/12/items/qayyumzamman_gmail_20161213).
- ٩- داود بن سليمان البغدادي ، المنحة الوهيبية في الرد على الوهابية ، ط ٢ ، (استانبول : مكتبة الحقيقة ، ٢٠٠٠).
- ١٠- داود بن سليمان البغدادي ، نحت حديد الباطل وبرده بأدلة الحق الذابة عن صاحب البردة ، تحقيق : عبد الرزاق النقشبندي البغدادي، (القاهرة : دار جوامع الكلم ، ٢٠٠٤).



١١- سليمان بن سحمان النجدي ، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ، ( القاهرة : مطبعة المنار ، ١٣٤٢هـ )

١٢- عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتليس على قلب داود بن جرجيس ، تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد ، ( الرياض : دار العاصمة للنشر ، ٢٠٠١ ) .

١٣- عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، ط ٢ ، ( بيروت : دار صادر ، ١٩٩٣ ) ، ج ١ .

١٤- عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، تحفة الطالب والجلس في كشف شبه داود بن جرجيس ، تحقيق : عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم ، ( الرياض : دار العاصمة للنشر ، ١٤١٠هـ ) .

١٥- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، ، ط ٢ ، ( الرياض : دار الهداية للنشر ، ١٩٨٧ ) .

١٦- عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين ، الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين ، تحقيق : الوليد بن عبد الرحمن محمد الفريان ، ( الرياض : دار طيبة للنشر ، ١٩٨٩ ) .

١٧- عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين ، تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ، تحقيق : عبد السلام بن برجس العبد الكريم ، ( الرياض : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ ) .

١٨- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، ( بيروت : دار احياء التراث العربي ، د.ت ) ، ج ٤ .

١٩- محمد احمد درنيقة ، الطريقة النقشبندية واعلامها ، ( طرابلس : جروس برس ، د.ت )

- ٢٠- محمد بن ناصر الحازمي ، ايقاظ الوسنان على بيان الخلل في صلح الاخوان ، تحقيق : عبد الله بن علي الحازمي ، ( الرياض : دار الطرفين ، د.ت).
- ٢١- محمد خالد ثابت ، بردة البويعري المسماة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية ، ( القاهرة : دار المقطم ، ٢٠٠٦ )
- ٢٢- نعمان الالوسي ، شقائق النعمان في رد شقائق داود بن سليمان ، ( القاهرة : مطبعة الفلاح ، ١٣١٣ هـ ) .
- ٢٣- اليان سر كيس ، معجم المطبوعات العربية ، ( قم : مكتبة اية الله مرعشي ، ١٤١٠ هـ )
- ج١.